@ 287 @ قرآن . .

الأول : أن المعنى : من كان من الكفرة الحسدة له صلى ا عليه وسلم ، يظن أن لن ينصره ا : أي أن لن ينصر ا نبيه محمداً صلى ا عليه وسلم { فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ } أي بحبل إلى السماء : أي سماء بيته ، والمراد به السقف : لأن العرب تسمى كل ما علاك سماء كما قال : % (وقد يسمى سماء كل مرتفع % وإنما الفضل حيث الشمس والقمر) % .

كما أوضحناه في سورة الحجر . .

والمعنى : فليعقد رأس الحبل في خشبة السقف { ثُمَّ لْيَقْطَعْ } أي ليختنق بالحبل ، فيشده في عنقه ، ويتدلى مع الحبل المعلق في السقف حتى يموت ، وإنما أطلق القطع على الاختناق ، لأن الاختناق يقطع النفس بسبب حبس مجاريه ، ولذا قيل للبهر وهو تتابع النفس : قطع ، فلينظر إذا اختنق { هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ } أي هل يذهب فعله ذلك ما يغيظه من نصر ا نبيه صلى ا عليه وسلم ، في الدنيا والآخرة . .

والمعنى : لا يذهب ذلك الذي فعله ذلك الكافر الحاسد ما يغيظه ويغضبه من نصر ا لنبيه محمد صلى ا عليه وسلم . .

قال الزمخشري : وسمي فعله كيداً ، لأنه وضعه موضع الكيد ، حيث لم يقدر على غيره ، أو على سبيل الاستهزاء لأنه لم يكد به محسوده ، إنما كاد به نفسه ، والمراد : ليس في يده إلا ما ليس بمذهب لما يغيظه ا ه منه . .

وحاصل هذا القول : أن ا يقول لحاسديه صلى ا عليه وسلم ، الذين يتربصون به الدوائر ، ويظنون أن ربه لن ينصره : موتوا بغيظكم ، فهو ناصره لا محالة على رغم أنوفكم ، وممن قال بهذا القول : مجاهد ، وقتادة ، وعكرمة ، وعطاء ، وأبو الجوزاء ، وغيرهم . كما نقله عنهم ابن كثير ، وهو أظهرها عندي . .

ومما يشهد لهذا المعنى من القرآن : قوله تعالى . { وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الاٌّ نَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ } . .

الوجه الثاني : أن المعنى : من كان يظن أن لن ينصر ا نبيه محمداً صلى ا عليه وسلم في الدنيا والآخرة ، والحال أن النصر يأتيه صلى ا عليه وسلم من السماء ، فليمدد بسبب إلى السماء فيرتقي بذلك السبب ، حتى يصعد إلى السماء ، فيقطع نزول الوحي من السماء ، فيمنع النصر عنه صلى ا عليه وسلم . .

والمعنى : أنه وإن غاظه نصر ا لنبيه . فليس له حيلة ، ولا قدرة على منع النصر ،